عنهم مطالبة بحق تقرير المصير بقيت خافتة · فهم لم يطرحوا بعد ، بصورة جدية ، مسألة موقفهم من الكيان الصهيوني · وكذلك فانهم لم يشاركوا في الثورة الفلسطينية بشكل يتناسب وحجمهم في الساحة ، ومع ذلك فالعمل الفدائي ينال اعجابهم اكثر مما تحظى به المؤسسات الفلسطينية التقليدية · وهم لا يولون التسوية السياسية الاهتمام الذي يوليه اياها عرب الضفة والقطاع ، ناهيك عن سواهم · فكأنما المسألة لا تعنيهم كثيرا ·ولكن لعرب الجليل تراث نضالي كبير ضد الاستيطان الصهيوني قبل قيام كيانه ، ولهم معه صراع دؤوب منذ ذلك الحين · وقد تمحور هذا الصراع حول الحفاظ على العلاقة بالارض ، ليس كوسيلة انتاج فحسب، وانما كوطن قومي ايضا ·

ونضال عرب الجليل ضد سياسة التهويد ، تأثر الى حد كبير بالصورة التي برزت فيها موازين القوى في المنطقة · فكان يزداد حدة كلما تصاعد المد القومي واتخذ اشكالا اكثر تحديا ، وينحسر ويتقلص كلما بدا ان الكفة تميل في صالح العدو · وقد بلغ هذا النضال اقصى درجات تراجعه في الستينات ، حيث كان وجهه الغالب الدفاع من خلال شرعية المغتصب ، والطعن في قانونية الاستيلاء على الاراضي استنادا الى القوانين التي استصدرتها سلطاته · وقد تغير هذا النمط من النضال في السبعينات ، وخاصة بعد حرب تشرين ، حين انقلبت صورة موازين القوى في المنطقة ، وبدا وكأن كل تحجيم لسطوة العدو قد صب في كفة القوى القومية العربية ، ومن ضمنها الثورة الفلسطينية ، التي حققت انجازات سياسية كبيرة منذ الحرب ، والى حد كبير بسببها · وقد ترك كل ذلك اثره في نضال عرب الجليل ، والذي بلغ ذروته في انتفاضة يوم الارض·

ولما كان نضال عرب الجليل متأثرا الى هذا الحد بمجريات الامور على الساحة العربية ، فانه لن يأخذ شكله الاصيل الا اذا اتسقت اهدافه مع ما يطرح على تلك الساحة من شعارات · وهو بطبيعة الحال ، لا يستطيع تحت الاحتلال ان يبلغ مداه ، الا اذا ارتبط بشكل عضوي مع كفاح الثورة الفلسطينية على طريق التحرير · وواضح انه في الظروف الراهنة لا يتم مثل هذا الارتباط الا عن طريق الجنوب اللبناني ، الذي يكمله جغرافيا وبشريا واقتصاديا · وقد وعى العدو هذه الحقيقة ، وراح منذ بداية تواجد الثورة في الجنوب يقيم الاسيجة ويحصن الحدود ليحول دون تلاحم شطري الجليل ، اللبناني والفلسطيني ، في نضال قومي مشترك ، متجاوزا الحزام الضيق من الاستيطان الصهيوني الفاصل بينهما · ولكنه عاد وهجر تلك السياسة اثناء الازمة اللبنانية ، وفتح في تلك الاسيجة بوابات ، راح يتغلغل منها مكونا جيوبا ، يحاول القفز منها على الجنوب كله ، وكأنه بذلك يستبق مد جسور الثورة من الجنوب الى الجليل ·

وتحرك العدو في الجنوب يضفي عليه طابعا متميزا في هذه المرحلة ، فهو